

دَرْسٌ

في شتاء عام ١٩٥٦ اعتدت إسرائيل على الحدود الفلسطينية بجيش قوامه
ثلاثة آلاف جندي. وكان بالموقع قوة مصرية لا تزيد على مائة جندي مصري.
وقد ردت فلول الصهيونية في قرية الصبحة وكبدتها خسائر فادحة

هُنَالِكَ خَلَفَ الْكَيْبِ الَّذِي تَخَضَّبَ تَشْدُو رِمَالُ الْفَلَاةِ
تَبْتُ إِلَى الرَّمْلِ أُسْطُورَةً مَعَ الْفَجْرِ وَضَاءَةً كَالْحَيَاءِ
وَتَبَعْتُ فِي جَنَابَاتِ الْخِيَامِ وَقَدْ مَزَقَتْهَا رِمَاحُ الْبُعَاةِ
رَجَاءً يَحِنُّ إِلَى دِفْئِهِ قَطِيعُ الْعُرَاةِ الْجِيَاعِ الْخَفَاءِ
أَجَلٌ فِي حِمَى الصُّبْحَةِ الْخَالِدَةِ
بُطُولَةٌ جَيْشٍ عَرِيقٍ أَبِي
أَسَاطِيرُ أَجْجَادِهِ شَاهِدَةٌ
بِأَنَّا قَهَرْنَا الزَّمَانَ الْعَصِيَّ
لَنَا فَوْقَ كُلِّ ثَرَى مَوْقِعُهُ رَأَى الْخِصْمُ فِي هَوْلِهَا مَصْرَعَهُ

سَلِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ انْتَنُوا وَلَمْ تَحْمِهِمْ عُدَّةٌ أَوْ عَدَدٌ
لِمَادَا انْتَشَيْتُمْ وَأَنْتُمْ أُلُوفٌ؟ وَهُمْ مِائَةٌ مَا لَدَيْهَا مَدَدٌ
طَلَعْتُمْ عَلَى غِرَّةٍ .. وَالظَّلَامُ يُوَارِي الْحَدِيدَ .. وَيُخْفِي الزَّرْدُ
وَطَوْقَتُمُ الْأَرْضَ جُنْدًا وَنَارًا تُذِيبُ الْكِفَاحَ وَتُفْنِي الْجِلْدَ
سَلُوا الْغَادِرِينَ عَنِ الْمَعْرَكَةِ

وَكَيْفَ انْجَلَى أَمْرُهَا فِي الصَّبَاحِ
 سَتَحِي رُبِّي (الصُّبْحَةِ) الصَّاحِكَةُ
 بَسَالَةُ شَعْبٍ مَرِيرِ الْكِفَاحِ
 وَتُعْلِنُ لِلدَّهْرِ أَنَّ الْمِائَةَ بَيْتَكَ الْأُلُوفِ غَدَتْ هَازِتَةً
 * * *

هُنَالِكَ أَشْلَاؤُهُمْ فِي الرِّمَالِ تُسَجَّلُ فِي الْأَرْضِ مَعْنَى الْهَزِيمَةِ
 هُنَالِكَ أَجْسَادُهُمْ فِي التَّلَالِ تُحَدِّدُ لِلنَّاسِ شَخْصَ الْجَرِيمَةِ
 هُنَالِكَ آسَادُنَا كَالْجِبَالِ تُلَقِّنُ أَسَدَ الْفَلَاةِ الشَّكِيمَةَ
 هُنَالِكَ أَسْمَى فِدَائِيَّةٍ وَأَقْوَى صِرَاعٍ وَأَمْضَى عَزِيمَةٍ
 تَعَالَوْا نُحَدِّدْ مَكَانَ الرُّصَاصِ
 مَعًا .. قَبْلَ تَحْدِيدِ تِلْكَ الْقُبُورِ
 لِمَاذَا بَدَا يَا جُيُوشَ الْخَلَاصِ
 بِكُلِّ الظُّهُورِ هُنَا .. لَا الصُّدُورِ
 لَتَكْشِفْ لَنَا أَيُّهَا الْغَرْبُ سِرَّهُ لَتُعْلِنَ بِنَفْسِكَ إِنْ شِئْتَ أَمْرَهُ
 * * *

جُنُودَ الْكِنَانَةِ آسَادَهَا إِذَا لَمْ يَعُوا دَرَسَ أَمْسِ الْفَرِيدِ
 فَالْقُوا عَلَيْهِمْ إِذَا سَوَّلَتْ لَهُمْ نَفْسُهُمْ كُلَّ دَرَسِ جَدِيدِ
 أَلَا يَا فُلُولَ الْمُرَابِينِ هَاكُم مَعَاوِيرُ أَحْمَسَ عَبْرَ الْحُدُودِ
 لَهُمْ مِنْ قَدِيمِ هُنَا دَوْلَةٌ لَهُمْ فِي الْفَلَا وَالرَّوَابِي بُنُودُ

وَأَنْتُمْ .. أَتَذُرُونَ تَارِيخَكُمْ
ضِيَاعٌ وَمَسْكَنَةٌ لِلْأَبَدِ
وَذُلٌّ بِكُلِّ مَكَانٍ لَكُمْ
لَدَى كُلِّ حَاضِرَةٍ أَوْ بَلَدٍ
بَلَى .. إِنَّهَا لَعْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَحُكْمٌ .. لِأَمْرِ .. رَأَتْهُ السَّمَاءُ